**جامعة خميس مليانة**

**قسم العلوم الاجتماعية – شعبة الفلسفة السداسي الأول السنة الجامعية 2021 / 2022**
**المستوى:** السنة الأولى ماستر – تخصص: فلسفة تطبيقية
**المقياس:** نظرية الدولة و النظم السياسية
**النشاط:** محاضرة

## المحاضرة الثامنة: نماذج من الفكر السياسي الإسلامي

### 1 - أبو نصر الفارابي: نشأته و حياته

هو **أبو نصر محمد بن محمد بن طرحان** ولد عام 259هـ، و لقب بالفارابي لأنه من ولاية " فاراب " من بلاد الترك، لم نعرف شيئا عن طفولته و شبابه سوى أنه عكف على دراسة العلوم و الفلسفة و اللغات و على الأخص التركية و العربية و الفارسية و اليونانية، ثم خرج من مسقط رأسه و أخذ يتنقل في البلاد الإسلامية حتى استقر في العراق و تعلم على أساتذة متخصصين في مختلف العلوم حتى بلغ أعلى درجات النبوغ، و يقال عنه المؤرخون أنه كان يعرف سبعين لغة، ثم انتقل إلى الشام حيث اتصل بسيف الدولة **ابن الحمدان**، و عاش في كنفه حتى توفي بدمشق عام 339هـ. عاش **الفارابي** حياة الزهد و التقشف فلم يتزوج و لم بنجب أطفالا و لم يقتني مالا، و كان يحب حياة العزلة و الوحدة ليخلو إلى التأمل و التفكير.[1]

و لابد من الإشارة إلى أن مكانة " الفارابي " الفكرية عامة و الفكر السياسي الإسلامي خاصة، تعادل مكانة فلسفة **أفلاطون** و **أرسطو** بالنسبة للفكر السياسي اليوناني، و كان من أكثر الفلاسفة السياسيين المسلمين تأثرا بفلسفة **أفلاطون** و **أرسطو** السياسية، و يظهر ذلك في محاولته لوضع نظرية سياسية للدولة العادلة التي تحقق السعادة، مثل تلك التي فكر فيها **أفلاطون** في محاورة الجمهورية، كما أننا نجد **الفارابي** يتفق مع **أفلاطون** في التأكيد على وجود الله، و هي قضية أساسية بالنسبة لكل منهما في بداية فلسفتهما السياسية، إذ نجد **أفلاطون** يؤكد في محاورة القوانين و يعارض كل مذاهب الإلحاد، و القول بوجود النفس الكلية سابقة لكل وجود للمادة، كذلك نجد **الفارابي** في مستهل كتابه " أراء أهل المدينة الفاضلة " يقول بالبحث في الموجود الأول، و بيان صفاته، و أنه وحده لا شريك له، و لا ضد له، و في نفي النقص عنه، و هو العلة التي تصدر عنه جميع الموجودات.[2]

و هكذا كان **الفارابي** أول مفكر إسلامي تناول موضوع السياسة، و فكر في الدولة الفاضلة التي تحقق السعادة من خلال كتابه " أراء أهل المدينة الفاضلة" و رسالة تحصيل السعادة" و " السياسة المدنية "، و هو اهتمام جاء في وقت عرفت فيه البلاد الإسلامية تدهورا سياسيا كبيرا و انقسامات في بلاط الدولة الإسلامية، فانهارت القاعدة الدينية فيما يتعلق بوسائل الحكم السياسي، مما جعل **الفارابي** يعتبر أول من قدم محاولة للجمع بين السياسة و الأخلاق و بين الشريعة و الحكمة و بين الدين و العقل، و ذلك بربط التأثيرات الأفلاطونية

[1] - علي عبد الواحد وافي، **فصول في أراء أهل المدينة الفاضلة " الفارابي "**، مطبعة الفكرة – القاهرة، ط1 ، ص ص 3 -5.
[2] - أميرة حلمي مطر، **في فلسفة السياسة**، دار الثقافة للطباعة و النشر، ط2 1987، ص ص 61 – 62.

و الأرسطوطاليسية بقيم التعاليم الإسلامية، و هي التعاليم التي لم يطبقها الحكام المسلمون، و بقيت حبيسة الطابع النظري.[3]

**- نظرية الفارابي في ضرورة الاجتماع البشري**

قال **الفارابي**: " و كل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه و في أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها وحده، بل محتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشيء مما يحتاج إليه، و كل واحد بالنسبة لكل واحد آخر بهذه الحال." و يعني ذلك عند الفارابي أن الإنسان اجتماعي بطبيعته، و أنه محتاج من الناحية المادية و المعنوية إلى أشياء كثيرة لا يمكنه تحقيقها كلها بمفرده، حتى يحقق السعادة، و يعبر **الفارابي** عن ذلك بعبارة " أفضل كمالاته " و يفسرها عبد الواحد وافي بمفهوم " السعادة "[4]، و هو نفس المفهوم الذي نجده عند **أفلاطون** و **أرسطو**، و السعادة تعني كل ما يتصل بأفضل القوى الإنسانية و هي القوة العاقلة، و هي كل ما يناله الإنسان بالتعاون.

فالاجتماع البشري إذن ضروري و طبيعي، و هو ليس قائما على القهر و القوة بل يقوم على الإرادة و الرغبة في العيش الجماعي، لذلك شبه **الفارابي** المدينة الفاضلة بالجسد الحي باعتبار أن الحياة ناتجة عن عمل أعضاء الجسد بانتظام و بانسجام كل بوظيفته ضمن البنية الكلية للجسد، لكن الفرق بين الجسد الحي و المدينة الفاضلة حسب الفارابي يكمن في أن ترابط أعضاء الجسد الحي ترابطا طبيعيا و فطريا بينما ترابط أفراد المدينة ترابط إرادي، لذلك يقول: " غير أن الأعضاء أعضاء البدن طبيعية، و الهيئات التي لها قوى طبيعية، و أعضاء المدينة و إن كانوا طبيعيين، فإن الهيئات و الملكات التي يفعلون بها أفعالهم للمدينة ليست طبيعية بل إرادية "[5]

كما أن **الفارابي** يقسم المجتمعات إلى مجتمعات كاملة و مجتمعات غير كاملة، فيقول: " فمنها الكاملة و منها غير الكاملة: و الكاملة ثلاث: عظمى، وسطى، و صغرى. فالعظمى هي اجتماعات الجماعة كلها في المعمورة، و الوسطى اجتماع أمة في جزء من المعمورة، و الصغرى اجتماع أهل مدينة في جزء من مسكن أمة. و غير الكاملة: اجتماع أهل القرية، و اجتماع أهل المحلة، ثم اجتماع في سكة، ثم اجتماع في منزل." و هذا يعني لدى الفارابي أن الاجتماع الكامل هو الاجتماع الذي يكفي نفسه بنفسه، وفق التعاون الكامل بين أفراده من أجل نيل السعادة، بينما الاجتماع غير الكامل هو الاجتماع الذي لا يكفي نفسه بنفسه فيستعين بالمجتمعات الأخرى. ثم إن المجتمع الكامل ينقسم إلى المجتمع الأعظم و هو أكثرها كمالا لأنه انتظام العالم كله في مجتمع واحد و تحت سلطة واحدة، أما المجتمع الأوسط هو أقل كمالا لأنه اجتماع أمة في جزء من المعمورة و يقصد هنا التجمعات الإقليمية، و المجتمع الأصغر يعني به الدولة.

**- نظرية الفارابي في المدينة الفاضلة**

يمكننا أن نستنتج من دراسة المدينة الفاضلة عند الفارابي أربع محاور أساسية:

**المحور الأول: المدينة الفاضلة من حيث الموقع و الطبيعة**

يعرف الفارابي المدينة الفاضلة بقوله: " المدينة الفاضلة هي المدينة التي يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الأشياء التي تنال السعادة الحقيقية " و لأجل تحقيق هذه السعادة يرى الفارابي ان ذلك مرتبط بموقع المدينة و طبيعتها، إذ حدد موقها الجغرافي فجعلها مستقر حضري يتميز بعدد كبير من السكان و يتميز بمناخ معتدل أي وسط بين الحرارة و البرودة، و وجود سور يحيط بها، و من حيث طبيعتها فهي المدينة التي تسير فيها

---

[3] - حسن الأمين، **مستدركات أعيان الشيعة (ج2)**، دار التعارف للمطبوعات- بيروت، ط2، 1997م/ 1418هـ، ص 206.

[4] - علي عبد الواحد وافي، **فصول في أراء أهل المدينة الفاضلة " الفارابي "** ص ص 13 – 14.

[5] - أبو نصر الفارابي، **أراء أهل المدينة الفاضلة**، تحقيق أبير نصري نادر، بيروت، 1959، ص 198.

الأمور بصورة خيرة و سعيدة، لا مجال فيها للرذائل، و أفرادها يشكلون مجتمعا واحدا متماسكا، و إذا لم تمن المدينة على هذا الحال، بطلت أن تكون فاضلة، و أصبحت إما جاهلة أو فاسقة أو مبدلة.

كما يشبه الفارابي المدينة الفاضلة بالجسد الحي من حيث تناسقه و تكامل أجزائه، و أن الناس الذين يكونون المدينة متفاضلون في الهيئات، كل يقوم بهيأته على الرغبة و الإرادة و ليس على الإكراه و القوة، بينما أعضاء الجسد الحي هيئاتها طبيعية فطرية و بينهم شخص مميز هو رئيس المدينة، و تحته أناس متفاوتون في المراتب.

**- المحور الثاني: شخصية رئيس المدينة الفاضلة**

يختلف الفارابي مع أفلاطون في تحديد شخصية رئيس المدينة الفاضلة، فإذا كان أفلاطون يقول بالحاكم الفيلسوف الذي تعالى عن القوة الشهوانية و القوة الغضبية و يجعل القوة العاقلة هي التي تتغلب على طبائعه فإن الفارابي بخلاف ذلك يجمع بين الحكمة و النبوة في شخصية رئيس المدينة الفاضلة، و هذا من باب الجمع بين الحكمة و الشريعة و بين الدين و الفلسفة، على أنهما متكاملان، فرئيس المدينة في نظر الفارابي ليس أي أنسان، بل لابد أن تتوفر فيه الفطرة و الطبع، و أن يكون معدا للرئاسة و الملك و الهيئة بالفطرة، و هذا نظرا للدور السياسي و التربوي و الفلسفي و الديني و الأخلاقي الذي سيكلف به. لذلك قال الفارابي: " إن رئيس المدينة هو رئيس الأمة الفاضلة و رئيس المعمورة كلها، و لا يجوز أن يكون فوقه رئيس أصلا، بل هو فوق الجميع، و ليس في وسع كل إنسان أن يكون رئيسا، لأن للرئاسة صفات لا وجود لها في كل شخص، و إنما يكون الرئيس و إنسان قد استكمل جميع الصفات الحسنة فصار عقلا و معقولا بالفعل."

و معنى هذا القول أن رئيس المدينة الفاضلة لابد أن يكون إنسانا في أكمل مراتب الإنسانية و في أعلى درجات الكمال، فهو فيلسوف حكيم و نبي منذر، يوحى إليه بواسطة العقل الفعال. و في نظر الفارابي يجب أن تتوفر فيه 12 خصلة قد فطر عليها، 6 منها بدنية و 6 منها خلقية و هي:

1- أن يكون تام الأعضاء. 2- أن يكون بالطبع جيد الفهم و التصور لكل ما يقال. 3- أن يكون جيد الحفظ. 4- أن يكون جيد الفطنة و الذكاء. 5- أن يكون حسن العبارة.6- أن يكون محب للعلم و التعلم و الاستفادة. 7- أن يكون غير شره في المأكول و المشروب و المنكوح. 8- أن يكون محب للصدق و أهله و مبغضا للكذب و أهله. 9- أن يكون كبير النفس و محب للكرامة.10- الدرهم و الدينار و سائر أعراض الدنيا هينة عنده. 11- أن يكون محب للعدل و أهله و بغضا للظلم و الجور و أهله. 12- أن يكون قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل.

و يعترف الفارابي بأن اجتماع هذه الخصال كلها في شخص واحد صعب المنال، لكن إذا توفرت كل هذه الخصال في شخص واحد كان هو الرئيس الأعلى ( لا يحصل ذلك إلا عند الأنبياء صلوات الله عليهم )، لذلك أقر أن الرئيس هو الشخص الذي تتوافر فيه أكبر عدد من هذه الخصال، و إذا توفرت في شخصين كانت الرئاسة لشخصين، و إذا توفرت في ثلاث كانت الرئاسة لثلاث، و هكذا إلى ينتهي الأمر عند اثنا عشر شخصا تتوفر في كل واحد خصلة من هذه الخصال، و هم الرؤساء الأفاضل، و هنا نرى الفارابي يقر بالحكم الجماعي، و هو ما يشكل مجلس الشورى في الحكم الإسلامي، لكن صفة الحكمة هي أهم هذه الخصال بالنسبة للرئاسة، و إذا لم تتوفر ف أي شخص بقيت المدينة بدون رئيس حتى و إن توفرت الخصال الأخرى، و هو ما سيؤدي إلى الهلاك.[6]

[6] - أبو نصر الفارابي، **أراء أهل المدينة الفاضلة**، تحقيق: ألبير نصري نادر، ص 127 – 130.